

مجمع الأمثال

803 - أَثْقَلُ مِنْ الْكَانُونِ .

حكى المفضل عن الفراء أن من كلامهم " قد كَذَبُوا زُتَ عَلَيْنَا " أي ثَقُلَتْ عَلَيْنَا وحكى عن الأصمعي أن الكانون هو الذي إذا دخل على القوم وهو في حديثٍ كَذَبُوا عنه قال : ولا أعرف هذه العبارة ما معناها وحكى عن أبي عبيدة أنه فاعول من كَذَبَتْهُ [ص 157] الشيء إذا أخفيته وستَرْتَه قال : ومعناه أن القوم يَكْذِبُونَ حديثهم عنه وأنشد للحطيئة في هجاء أمه وكان من العَقَاقَةِ :

جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ ... وَلَقَّكَ الْعُفُوقَ مِنَ الْبَنَدِينَا .

تَذَخَّرِيْ فَاقْوَ عُدِّيْ مَنِيْ بَعِيدَا ... أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا .

أَغْرَبَالًا إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرًّا ... وَكَانُونًا عَلَايَ الْمُتَحَدِّثِينَا .

أَلَمْ أَظْهِرْ لَكَ الشَّحْنَاءَ مِنِّْي ... وَلَكِنْ لَا إِخَالَكَ تَعْقِلِينَا .

حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةُ سُوءٍ ... وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَ .

وقال الطبري : قولهم " أثقل من كانون " فيه وجهان أحدهما : أن الكانون عند الروم الشتاء ويحتاج فيه إلى النفقة ما لا يحتاج إليه في الصيف فهو ثقيل من هذه الجهة قال الشاعر :

لعنة الله والرسول وأهل ال ... أرض (الأرض) طُرًّا على بَنِي مَطْعُونِ .

بِعَتْ فِي الصَّيْفِ عِنْدَهُمْ قُبَّةَ الْخَيْ ... شِ (الخيش) وِبِعَتْ الْكَانُونُ فِي الْكَانُونِ .

والثاني أن الكانون ثقيل فإذا وضع لم يُحَرِّك ولم يَرَفَّعَ إلى آخر الشتاء فقليل لكل

ثقل : يا أَثْقَلُ مِنْ كَانُونِ